المغزى الدينى لمقبض المرآة الذى على شكل علامة الساS3

د.مها القناوى*

أهمية المرآة ودورها في حياة المصري القديم:

لعبت المرآة دورا كبيرا في حياة المصري القديم حيث كانت لها أهمية في دنيا الأحياء عامة والسيدات خاصة حيث الاستخدام العملي من أجل التجمل والتزين ونقل الصورة الحقيقية لوجه الناظر فيها.

ولقد كان من بين وصف الحكيم أيبوور أو أيبو العجوز أحد وثائق الثورة الإجتماعية أو الثورة الطبقية التى قامت في نهاية الدولة القديمة الترف لمحدثي النعمة وانقلاب أوضاع الطبقات فقال: "المرأة التي كانت ترى وجهها في الماء أصبحت تملك مرآة من البرونز"، ونستدل من هذا القول:علي أن المرآة كانت من أدوات زينة السيدات النبيلات وتعتبر من رموز ثراء الوضع الاجتماعي كما تشير إلى الرفاهية والعظمة والحياة الراغدة [1]

بالإضافة إلى الاستخدام العملي للمرآة فهناك أيضا الأهمية التي ارتبطت بالمعاني والرموز الدينية, فلقد نظر المصريون إلى المرآة على أنها رمزا للأنوثة والخصوبة لذلك كثرت المقابض التي شكلت على هيئة الإلهة حتحور أو رموزها باعتبارها إلهة الحب والجمال والخصوبة [2]

كما ارتبطت المرآة بالبعث وإعادة الحياة والولادة من جديد في العالم الآخر فكانت من أهم الأدوات المصاحبة للمتوفى حيث اعتقد المصري القديم أنه عندما يرى المتوفى نفسه في المرآة فهو أكبر دليل على بعثه وولادته.

وبجانب عملية البعث نجد أن المصري ربط قرص المرآة العاكس بالشمس والقمر وآلهتهما[3] ، وربما أن فكرة رمزية قرص المرآة للشمس قد بدأت منذ الدولة الوسطى ونشأت وتطورت مع تطور الزمن كما أن أشكال بعض المقابض التي على هيئة الأسدين لم تتبع من الفن بل نبعت من الفكر الديني بعد أن تطورت فكرة رمزية المرآة كقرص الشمس. [4] ويمكن أيضا مقارنة قرص المرآة في العصر المبكر بعلامةcnh [5] ،بالإضافة إلى أننا نجد أحد أسماء المرآة في اللغة المصرية القديمة كان cnh بمعنى الحياة [6] وبالرغم من ذلك فقد أطلق هذا الاسم أيضا على الأشكال المستديرة التي ظهرت منذ عصر بناة الأهرام ومن ثم فإن المرآة تعكس الحياة بصفة عامة سواء كان القرص مستديرا أو بيضاويا أو على شكل علامة الحياة[7] قدم الملوك المرآة كقربان لبعض الآلهة والآلهات كحتحور وموت وعنقت وباستت وحورس وايزيس ونفتيس وأيبت وساتت ونخبت وحوربأغرد وخونسو وماعت

---

* مدرس بكلية الآثار – جامعة القاهرة

[1] Ch.Müller,"Spiegel"in : LÄ V 1984,1147;
عبد العزيز صالح،مصر والشرق الأدنى القديم ،مصر والعراق،القاهرة،١٩٧٦،الجزء الأول ، ص٣٦١

[2] J.Tyldesley,Daughters of Isis.Women of Ancient Egypt,England,1994,177f.

[3] Ibid,177;Müller,op-cit,1148

[4] H.Schäfer,"Die Ausdeutung der Spiegelplatte als Sonnenscheibe"in:ZÄS68(1932),1f.

[5] Ibid. , 5, Abb.d.i

[6] Wb I,204(11-14)

[7] Schäfer,op-cit,5

وأوزير وواجيت ورع حور أختى وكان الغرض من هذا هو أن الملك يقدم للآلهة عادة خيرات الأرض ومنتجات رعاياه وفى المقابل يحصل على الهبات الإلهية بالإضافة إلي الحفاظ على اتزان الكون [٨] .

عناصر مكونات المرآة ومادة الصنع:

أولا-القرص:

تتكون المرآة من قرص معدني مصقول من البرونز أو النحاس أو الفضة أو الذهب ويكون دائري الشكل أو كمثرياً أو بيضاوياً ونادراً على شكل زهرة اللوتس...إلخ شكل (١)

.

ثانيا-المقبض:

كان من الخشب أو العاج أو البرونز أو العظم أو القاشانى وغير ذلك وأخذ أشكالا مختلفة منها على سبيل المثال علامة hm أو مزود برأس الإلهة حتحور أو قرنين ملتويين أو تمثال لفتاة رشيقة عارية جميلة ربما كرمز للإلهة حتحور رمز الجمال والخصوبة والأنوثة أو مزود برأس الإله بس وأحيانا بصقر أو صقرين كرمز للإله حورس أو على شكل أسدين كرمز للأكر أو على هيئة مستمدة زخارفها من نبات البردي واللوتس كرمز للخلق والبعث أو على هيئة حامل مقدس باعتبار أن قرص المرآة رمز k3 بالإضافة إلي زخارف على شكل تمائم عديدة منها علامة tit والـ dd والـ S3 .....الخ.[٩] أشكال (٢،٣،٤،٥)

وسوف أتناول بمشيئة الله في بحثي هذا المقبض الذي على شكل علامة الـ s3 الهيروغليفية وهو متطور وقريب الشكل من المقبض الشائع الذي على شكل علامة hm وبالرغم من قلة شيوعه عن باقي الأشكال الأخرى ألا أنه أكثر تميزا عنهم لمغزاه الديني وغرضه التمائمى السحري لدى المصري القديم والمستمد من الإلهة تاورت البديل الشعبي لحتحور.

بعض نماذج لمقبض المرآة المشكل على هيئة علامة السا الهيروغليفية:

١-نموذج لمرآة من البرونز مقبضها من الخشب ومزين بعلامة السا

*العصر :دولة وسطى (٢٠٠٠-١٨٠٠ق.م)

*المساحة:قطرها حوالي ١٧سم وارتفاعها حوالي ٢٩سم ووزنها حوالى٨٢٣جرام

*مادة الصنع:برونز وخشب

*مكان العثور عليها:أبيدوس عام١٨٩٣ م

*المكان الحالي:توجد حاليا في المتحف المصري بالقاهرة (تحت رقم٤٤٠٣٧ CG) شكل (٦)

---

[8] C.Husson,L'offrande du Miroir dans Les Temples Egyptiens,Lyon,1977,275; Müller, op-cit, 114

[٩] لمعرفة المزيد عن المرآة ارجع إلى:

Ch.Lilyquist,"Ancient Egyptian Mirrors"in:MÄS 27 1979

J.Vandier,d'Abbadie,Catalogue des objets de Toilette égyptiens, Paris 1972,167ff

G.Bénédite,Les Miroirs..,CG44001-44102,Le Caire,1907

L.Anlen & R.Padiou, Les Miroirs De Bronze Anciens Symbolisme & tradition, Paris, 1989, 126 J.Tyldesley, op-cit, 177f

H.Schäfer,op-cit, 1ff

C.Husson, L'offrande du Miroir..., Lyon, 1977

*الوصف:تتكون المرآة من قرص بيضاوي الشكل من البرونز وغلاف مفضض ومسند أخضر مؤكسد,أما المقبض فهو من خشب شجرة السنط به نقش على شكل علامة السا الهيروغليفية

*حالة الحفظ:كاملة وجيدة[10]

٢- نموذج آخر لمرآة مقبضها من العاج على شكل علامة السا: توجد حاليا في متحف تورين (تحت رقم ٦٤٣١) والمقبض منفذ بطريقة فريدة وذلك لسهولة تشكيل العاج[11]

مفهوم وتفسير علامة السا:

في الواقع هناك عدة آراء بالنسبة للشيء الذي تمثله علامة السا الهيروغليفية فأعتقد أنها تمثل لفة أو حزمة بردى مربوطة و مطوية بشكل معين وكانت أحد رموز الحماية و الوقاية وقد ورد ذكرها بعدة أشكال [12] .

وهناك من يرجع شكل هذه العلامة إلى ما كان يضعه الرعاة حول أعناقهم وهو ما يشبه أسطوانة طويلة من الأقمشة أو الحبال أو النباتات المجدولة حيث كان يضم طرفاها بطريقة تظهر جزئها المستدير على هيئة العروة وتظهر كقلادة على الجذع وكان الغوض منها غالبا هو حماية ووقاية أجسامهم من قرون الحيوانات وعليه فإن الشيء الذي استخدم للحماية من خطر يومي من الطبيعي أن يصبح هو نفسه شكلا أوليا لعلامة ترمز للحماية ووقاية الجسم من الخطر.

وقد أمسك الراعي s3w بهذه العلامة بالإضافة إلى العصى المعكوفة وكان استخدامها في هذه الحالة يوائم الغرض منها [13] .وهناك من يرى أن علامة السا ما هي إلا عبارة عن حبل له عقد سحرية عديدة وقد اتصل هذا بتوفير الحماية السحرية [14].

وربما أيضا يرجع أصل هذه العلامة إلى الحصيرة المصنوعة من سيقان النباتات المجدولة والتي استخدمها الرعاة للنوم أو لتوفير الظل أثناء جلوسهم خارج منازلهم وربما مثلت أيضا كنوع من أنواع السترات المصنوعة من البردي لتساعد البحارة والصيادين على النجاة من الغرق[15] .وهناك من يعتقد أنها عبارة عن أنشوطة أو حبل رفيع مثنى ومربوط على شكل حلقة[16] .

---

[10] G.Benedite, op-cit. , 19 no 44037
L.Anlen & R.Padiou, op –cit., 490
C.Husson, op –cit., Pl. xiv no 23
Journal d'entrée du Musee Egyptien du Caire, no 30371

[11] Bénédite,op-cit,xxi;Rossi,Catalog du Musee de Turin,no 6431

[12] A.Gardiner,Egyptian Grammar ,Oxford,1978,523 no 17,18
E.Hornung& E.Staehelin,Skarabaen und andere siegelamulette aus Basler Sammlungen, Mainz, 1976,Band I, 127; J.Vandier, La Religion Egyptienne, Paris, 1944,205; G.Robins, op-cit, 63 fig 19;Pgrandet & B.Mathieu, Cours d'egyptien Hieroglyphique, Paris, 1998 , 710,779;
سيريل الدريد،مجوهرات الفراعنة، ترجمة مختار السويفى، القاهرة ١٩٩٠،ص ٤٨

[13] G.Jequier, Notes et Remarques" in ; Rec.Trav 30(1908) ,39f
L.Borchardt,"Drei Hieroglyphenzeichen" in:ZÄS (1907), 77ff
A.Gardiner,"The Egyptian word for herdsman" in:ZÄS 42(1905), 116f

[14] C.Bonner, Studies in Magical Amulets,Oxford,1950,160,194

[15] I. Shaw&P.Nicholsou, British Museum Dictionary, London, 1995, 248

[16] Anlen&Padiou,op-cit,126

كذلك هناك أيضا من يرى أنها ترمز إلى أشعة الضوء التي ترسلها الشمس للحياة [١٧].ولكن الدارسة ترجح أن تكون علامة السا ما هي إلا عبارة عن حزمة من أعواد البردي ربطت على شكل العروة وكان لها معنى ومغزى ديني هام لمن يستخدمها من الأحياء والأموات فبالإضافة إلى معنى الحماية والوقاية والأمان كما هو شائع فإنها تعطى أيضا معنى الولادة

والبعث وقد ارتبط هذا المغزى بطبيعة منطقة إخراج الدلتا أو hmis في متون الأهرام، والتي يكثر بها نبات البردي والذي شكلت منه هذه العلامة،تلك المنطقة التي كانت أملا ومراد لكل شخص حيث ارتبطت بأشهر ولادة في التاريخ المصري القديم حيث ولدت ايزيس ابنها حورس وقامت الآلهة حتحور برعايته ومن ثم فعندما يمسك أي إله أو إلهة أو شخص هذه العلامة أو يرتديها كقلادة أو كتميمة أو يستخدمها كعنصر زخرفي فيكون المغزى منها في المقام الأول الولادة والبعث والحياة الأبدية ،ويؤيد لنا هذا المفهوم ملازمة علامة السا وارتباطها ارتباطا وثيقا بالإلهة تاورت البديل الشعبي للإلهة الكبرى حتحور المرضعة والحامية والراعية للإله حور عند ميلاده.

ففي أغلب تماثيل ومناظر الإلهة تاورت نجدها تستند على علامة السا أو علامتين وأحيانا كانت ترتديها كقلادة تتدلى على صدرها،وتاورت أنثى فرس النهر هي إلهة الحمل والولادة والرضاعة والخصوبة والأمومة وراعية الأمهات والأطفال وكذلك الموتى عند البعث، وقد امتزجت بالإلهة حتحور .شكل (٧).

المغزى الديني لعلامة السا:

كانت علامة السا أحد رموز الحماية والأمان والوقاية، لذلك كانت من ضمن التمائم

الشائعة في الدولة الوسطى حيث كانت توفر الحماية السحرية لحاملها من الأرواح الشريرة

والقوى المعادية والأمراض[١٨] .

واعتبر بترى هذه العلامة جوهراً أو ماهية أو روحاً خاصة كانت تمنح للملك عندما يركع في حضرة الإله الذي يباركه بيده المقدسة [١٩].

ولقد ارتبطت علامة السا بطبقة من الكهان وصفوا بأنهم المنتمون إلى السا [٢٠] .

بالإضافة إلى ذلك فقد كثر تصوير علامة السا على العصى أو الصولجانات السحرية

Bénédite,op-cit, 19 no 44037

[17] A. Grenfell,"Amuletic Scarabs for the Deceased" in: Rec. Trav. 30 (1908) 112

[18] Wilkinson , Symbols and Magic..,197 ;Gardiner,in:ZÄS 42 (1905),117;Jéquier, in:Rec.Trav.30 1908

, 39f.Borchardt,in: ZÄS 44(1907), 77;Bénédite,Les Miroirs, 19 no44037

Anlen&Padiou,Les Miroirs,126;Gardiner,Egyptian Grammar,523 ألدريد ،مجوهرات الفراعنة،ص٤٨

M.Lurker, The Gods and Symbols of Ancient Egypt, 1994,102;W.C. Hayes, The Scepter of Egypt, Part II, Cambridge 1952, 230.

P.Grandet, &B.Mathieu, Cours d, Egyptien hieroglyphique, Paris, 1998,779

[19] Grenfell,in:Rec Trav.30 (1908), 112

منذ الدولة الوسطى وقد ارتبطت هذه العصى بعملية ميلاد الشمس وشروقها والحماية من كل الأرواح الشريرة والأعداء، [٢١] ولقد نقش على بعض العصى السحرية بعض العلامات التي نستدل منها على الغرض الرئيسي من هذه العصى منها S3 Rc مثلا أي حماية و ميلاد رع ومن ثم فإن ميلاد وحماية إله الشمس ما هو إلا ميلاد وحماية أيضا للشخص الذي يستعين بهذه العصى [٢٢] .شكل (٨ – ج) .

بالإضافة إلى ذلك فإن ارتباط علامة السا بالإلهة تاورت أعطى وأضفى عليها رمز الخصوبة والكثرة والولادة بجانب الحماية والوقاية.

كذلك ارتباطها بالإله رع أضفى عليها رمزية الميلاد والبعث حيث كان من بين ألقاب الإله رع في نصوص الأهرام لقب "سيد السا الإلهية" وقد فسر هذا اللقب كثرة ذكر اسم الإله رع عن الآلهة الأخرى مثل إيزيس وباستت وبس وآمون وخنسو وحتحور...إلخ على الجعارين التمائمية التي كانت توضع مع الموتى خصوصا التي ورد عليها التعبير cnh S3 والذي يترجم "بالحياة والأمان" [٢٣] .شكل (٨ – أ) .

وبالرغم من أهمية رع للأحياء والموتى وارتباطه بعملية الميلاد والبعث وتوفير الأمان والحياة لهم إلا أننا نجده نفسه يحتاج إلى من يوفر له الحماية ويساعد ه على الشروق يوميا، فيظهر هنا دور تاورت إلهة أنثى فرس النهر البديل الشعبي لحتحور باعتبارها من أهم آلهات الحمل والولادة والحماية فتظهر على العصى السحرية المرتبطة بحماية وميلاد إله الشمس منذ الدولة الوسطى, كما ظهرت في العصر المتأخر أحيانا في مركب الشمس من ضمن الآلهة الحامية لرع لتسهيل عملية الشروق [٢٤].

وقد عثر على خاتم من الذهب يزن حوالي ١٨ جراماً من عصر الأسرة الثامنة عشرة ويوجد حاليا في متحف برلين عليه نقش للإلهة تاورت يظهر قرص الشمس من أعلى رأسها وعلامة cnh أمام صدرها وتستند على علامة السا s3 ويوجد أسفل أقدامها علامة nbt [٢٥] ويمكن ترجمة العلامات مجتمعة بـ"تاورت سيدة حماية وحياة رع" وبهذا يظهر دور هذه الإلهة في حماية وميلاد وحياة إله الشمس رع يوميا.شكل (٨– ب) .

وفى الخاتمة يتضح لنا مما سبق:

١–أن المصري القديم لم يستخدم شكل علامة السا كعنصر زخرفي فقط لمقبض المرآة حيث إننا نجد له أثراً في النفس والفكر عند التمعن في المغزى الديني، فمما سبق الإشارة إليه

---

[20] Ibid,112

[21] H.Altenmuller,Die Apotropaia,Munchen,I,43,148ff ,II83 ff,22 ff.
W.Hayes, The septer of Egypt, I, 248 f fig 159
Altenmuller, in: SAK 13 (1986), 1-27
f.Legge,"The Magic Ivories of the Middle Empire" in: PSBA27 ,1905,130ff

[22] M.A.Murray,"The astrological character of the Egyptian magical wands" in :PSBA 28 (1906) 33

[23] Grenfell, in :Rec Trav.30 (1908),112 f pl. II no 73-81

[24] J.Lewczuk,"Studies on the iconography of Thouueris in The Art of The Kingdom of Kush"in:POS
cholz und CDG Muller,Nubica I,II,Koln 1990 544,547 fig 3

[25] B.Fay,Ancient Egyptian Jwelery,Berlin,1990,23f

نجد أن علامة السا لا تشير فقط إلى الحماية والوقاية والأمان كما هو شائع لمن يستخدمها من الأحياء أو الأموات بل تجلب أيضا الخصوبة وتساعد في عملية الولادة والبعث نظرا لارتباطها بالإله رع وتاورت البديل الشعبي لحتحور ،ومن ثم فالإنسان يرى نفسه في قرص المرآة ويرى فى هذه العلامة آية من آيات رع وتاورت حيث الحماية والميلاد والبعث وبذلك يطمئن قلبه.

٢ _ أن فكرة رمزية قرص المرآة للشمس وإلهها رع مع مقبضها المزين بعلامة السا مع أسم

المرآةcnh ربما تشير إلى التعبير cnh S3 الذي ورد مع اسم الإله رع كثيرا على الجعارين التمائمية والتي كانت توضع مع المتوفى لتوفير وضمان الحياة والأمان والبعث ، وبهذا يحقق مقبض المرآة الذي على شكل علامة السا نفس مغزى هذا النوع من الجعارين برعاية الإله رع سيد السا الإلهية .

٣ _ يشير أيضا مقبض المرآة المشكل على هيئة علامة السا ذو الغرض التمائمى السحري المستمد من ارتباطه بالإلهة حتحور وبديلها الشعبي تاورت إلهة الحمل والولادة إلى مغزى ديني هام وهو طلب الحياة والحماية بالنسبة للأحياء وطلب البعث والولادة من جديد في العالم الآخر بالنسبة للأموات .

ومن ثم فيمكن اعتبار علامة السا رمزاً لإلهة أنثى فرس النهر تاورت و بالتالي فهو يحل محل شكلها مثل عمود الجد dd الذي يرتبط بالإله أوزوير وعلامة الـtit التي ترتبط بالإلهة

إيزيس كذلك فالعلامة S3 ترتبط بالإلهة تاورت لتعطى الحياة والحماية وتقوم بطرد الأرواح الشريرة عن صاحب أو صاحبة المرآة .

*وأخيراً أشير إلى أنه بالرغم من قلة شيوع مقبض المرآة الذي شكل علامة السا إلا أنه يعتبر أكثر تميزا وارتباطا بالمغزى الديني الحقيقي لدور المرآة بالنسبة للإنسان فهو لم يرتبط فقط بالزينة والزخرفة والحماية بل ارتبط أيضا بطلب الحياة والولادة والبعث بالإضافة إلى ذلك فإن المغزى الديني لهذا النوع من المقبض يكمل المغزى الديني بالنسبة لقرص المرآة الذي يرتبط بديانة الشمس وفكرة شروق وولادة الشمس .

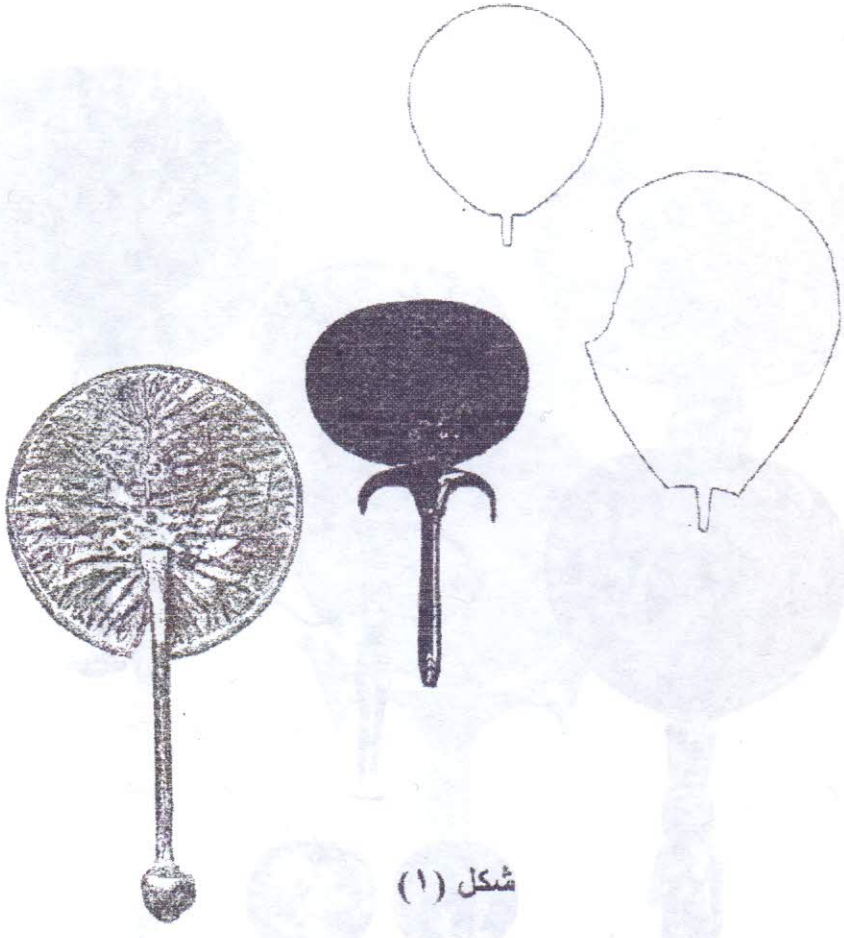

شكل (١)

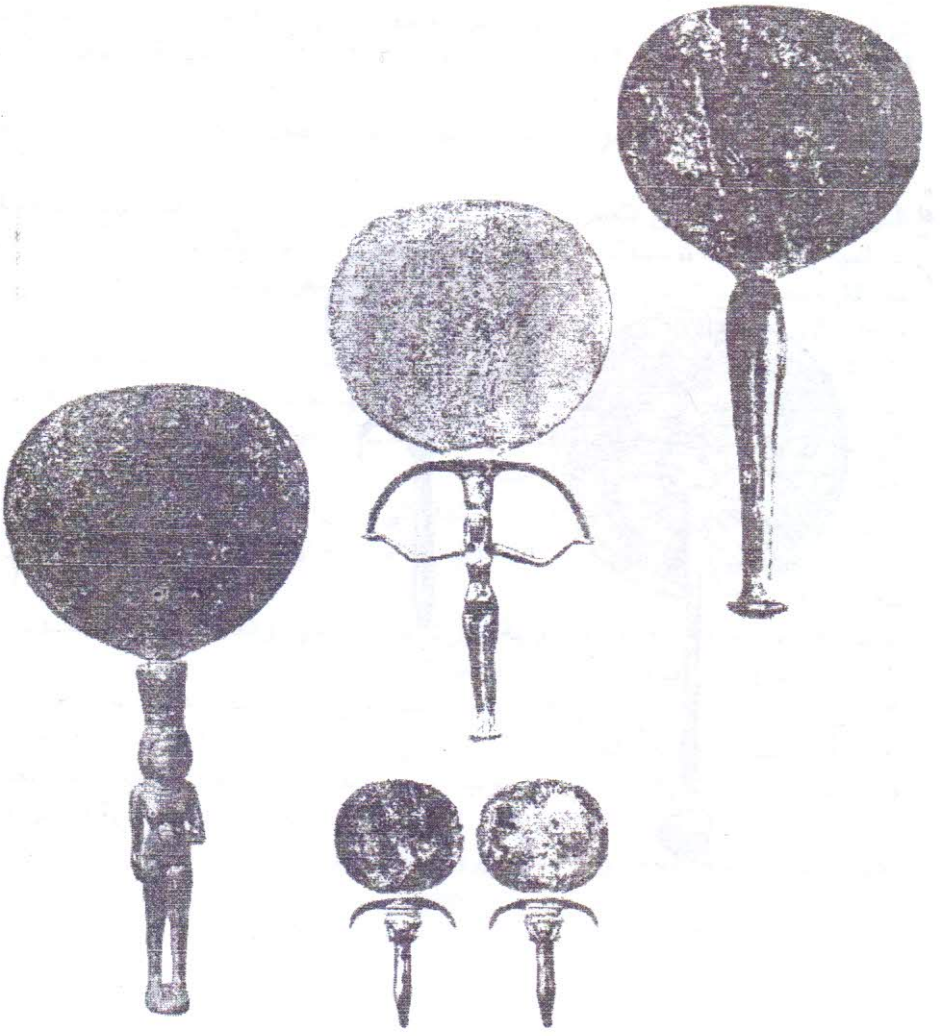

شكل (٢)

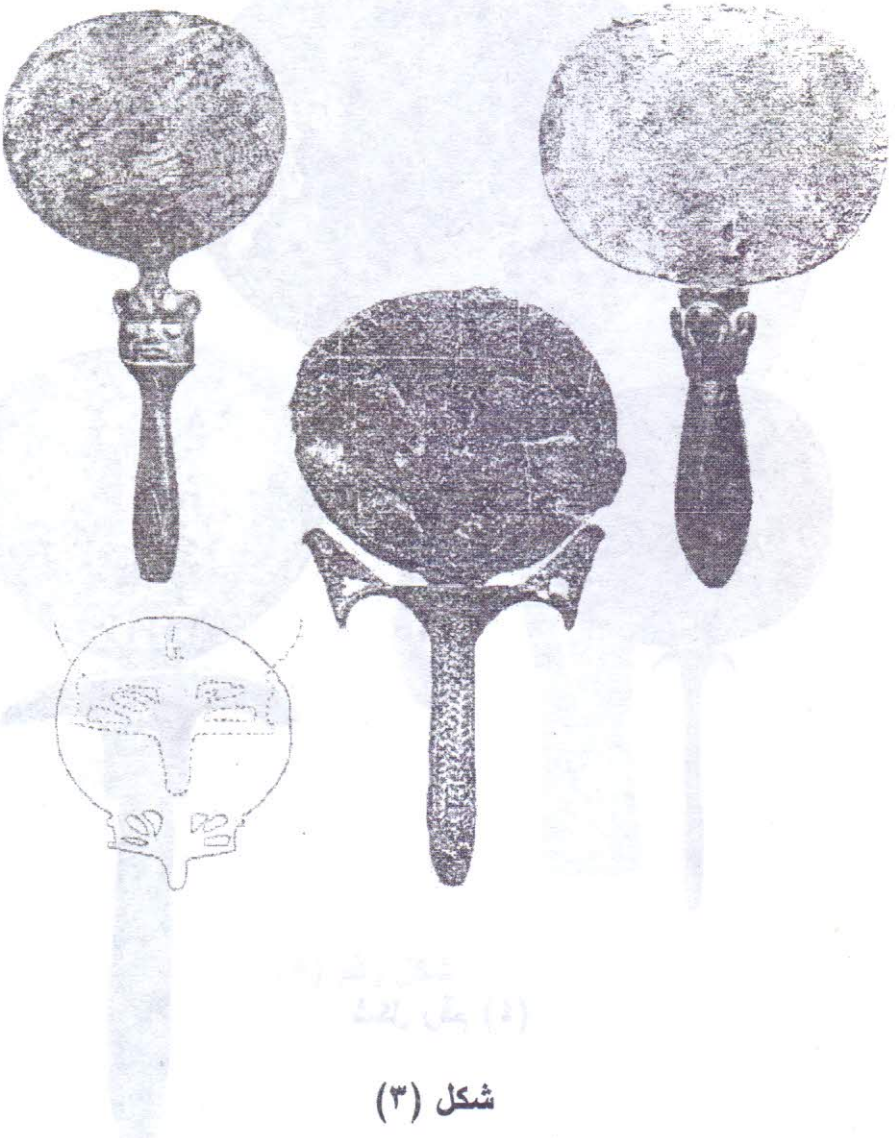

شكل (٣)

شكل رقم (٤)

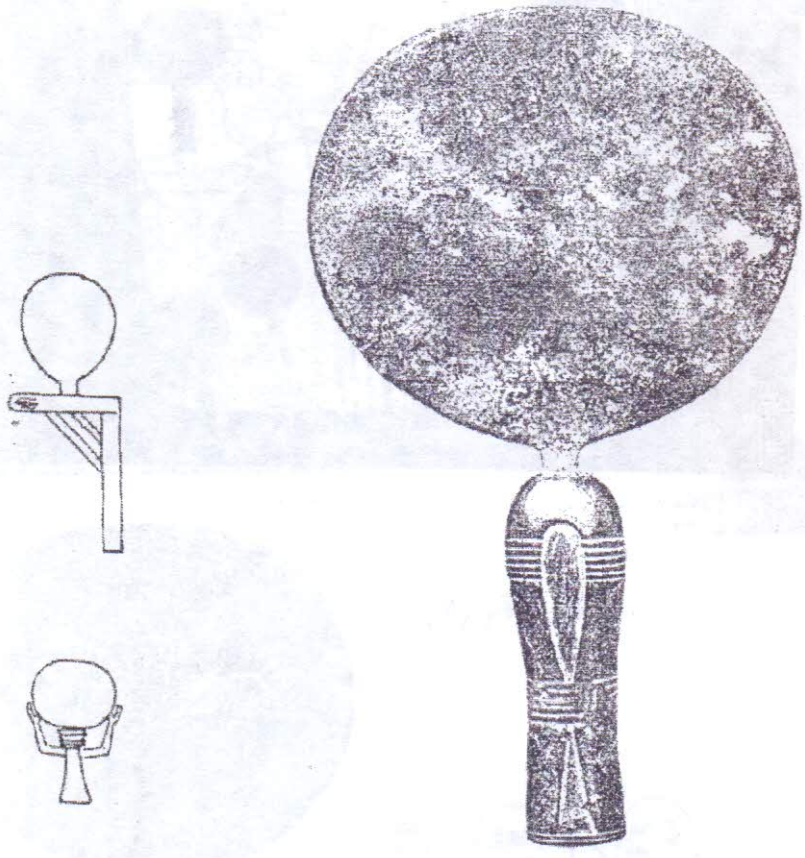

شكل رقم (٥)

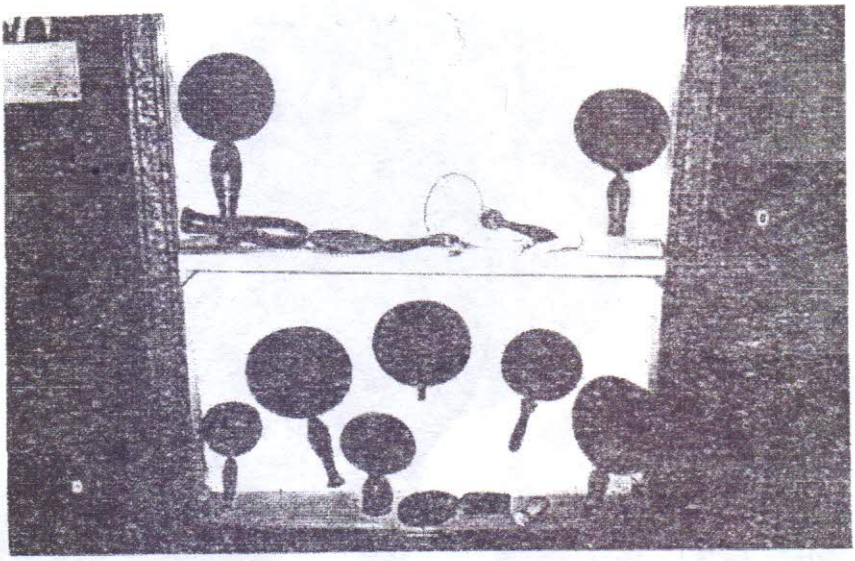

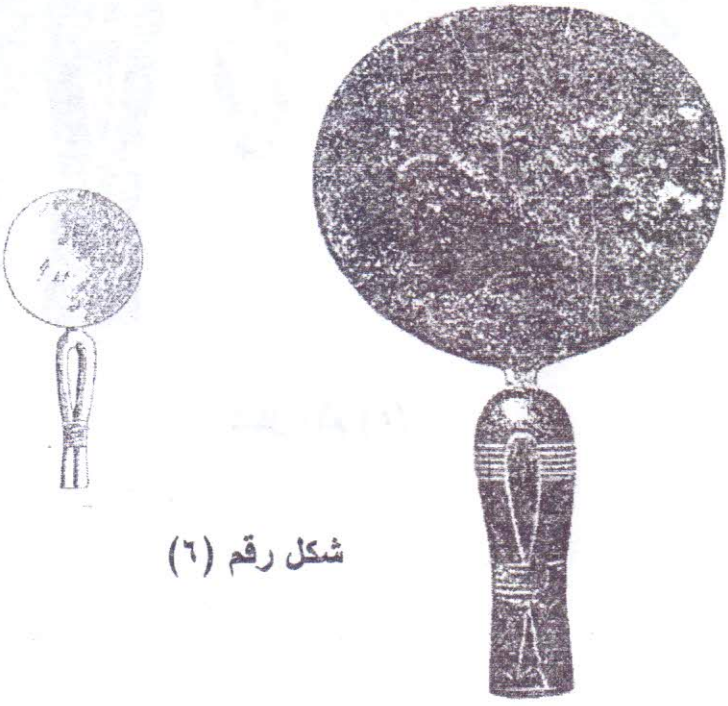

شكل رقم (٦)

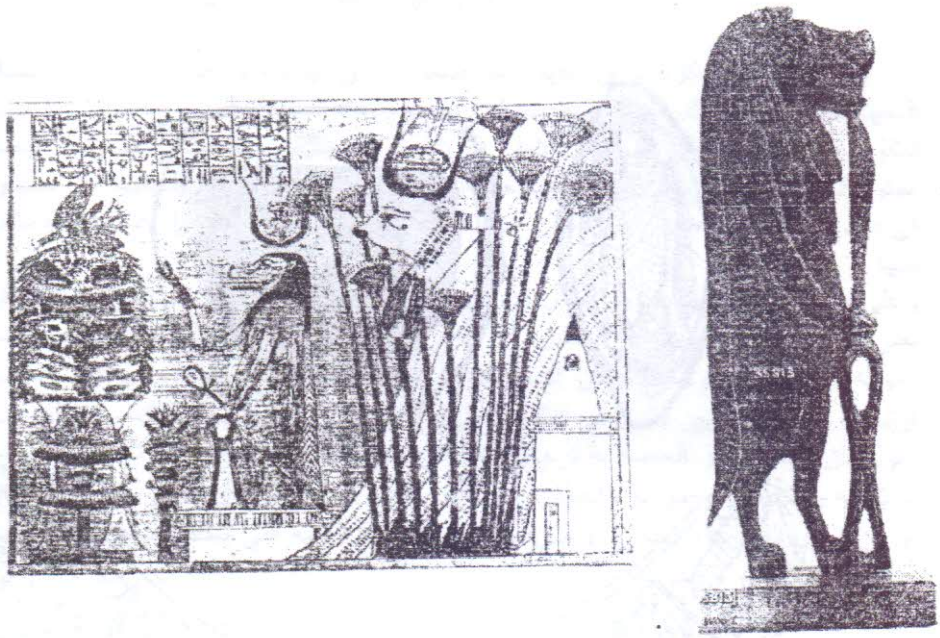

شكل رقم (٧)

شكل رقم (٨ ــ أ)

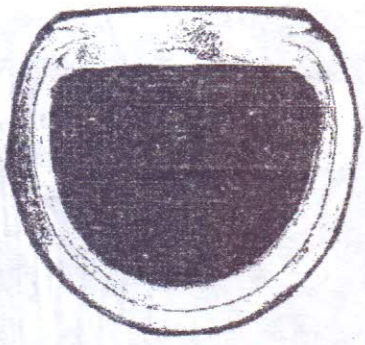

شكل (٨ – ب)

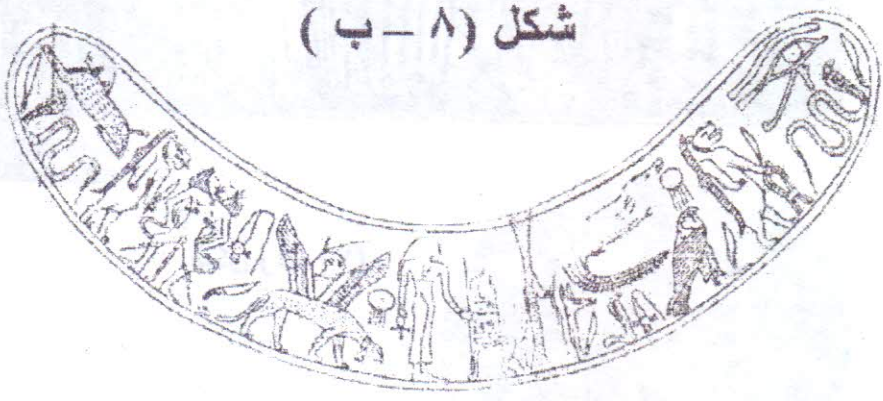

شكل رقم (٨ – ج)